



مطرائية الزقازيق ومنيا القمح
كاتدرائية السيدة العذراء وماريوحنا الرسول

عظة لأينا صاحب النياقة الحبر الجليل الأنبا ياكوبوس

أسقف الزقازيق ومنيا القمح

الايمان بالمسيح

- (١) الايمان يكون بالله وحده .
وبهذا الايمان تتعلق أبدية الانسان ومصيره . وهنا نجد نصاً هاماً في الكتاب وهو قول السيد المسيح : " أنتم تؤمنون بالله فأمنوا بي " (يو ١٤ : ١) . وهكذا جعل الايمان به مساوياً للإيمان بالأب ، بنفس الوضع ونفس الخطورة .
- (٢) وذلك أنه إن كان الإيمان به يوصل إلى الحياة الأبدية (يو ٣ : ١٦) فإن عدم الايمان به يؤدي إلى الهلاك .
ولذلك يقول أيضاً " إن لم تؤمنوا انى أنا هو تموتون فى خطاياكم " [يو ٨ : ٢٤] .
وفى علاقة الإيمان به بالحياة ، يقول فى قصة إقامة لعازر من الموت " من آمن بى ولو مات فسيحيا . وكل من كان حياً وآمن بى . فلن يموت الى الأبد " (يو ١١ : ٢٥ ، ٢٦)
- (٣) والإيمان به قضية خلاصية ، بها يتعلق خلاص الانسان .
ولهذا قال بولس لسجان فيلبى " آمن بالرب يسوع فتخلص انت وأهل بيتك " [أع ١٦ : ٣١]
- (٤) من يكون المسيح إذن ، إذا كان من يؤمن به ينال غفران الخطايا ؟
كما قال القديس بطرس " له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمنه ينال باسمه غفران الخطايا " (١٠ع : ٤٣) . كما قال القديس بولس : " فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الاخوة أنه بهذا ينادى لكم بغفران الخطايا وبهذا يتبرر كل من يؤمن " (أع ١٣ : ٣٨ ، ٣٩)
وقول القديس بطرس لليهود فى يوم الخمسين بعد ان نخسوا فى قلوبهم وآمنوا وسألوا عن الخلاص . فقال لهم " توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس " (أع ٢ : ٣٨) .
فالايمان يقود الى المعمودية ، والمعمودية توصل الى غفران الخطايا . وغفران الخطايا يشمل التبرير الذى هو بدم المسيح . وكذلك توصيل المعمودية الى قبول الروح القدس .

(٥) ولهذا فإنه توجد علاقة بين الإيمان بالمسيح ، وقبول الروح القدس . فالذى يؤمن به يؤهل لنوال الروح القدس .

وعن هذا قال السيد المسيح " من آمن بى تجرى من بطنه أنهار ماء حى " وقال هذا عن الروح الذى كان المؤمنون به مزعمين أن يقبلوه لأن الروح القدس لم يكن قد أعطى بعد " . (يو:٧: ٣٨ ، ٣٩) .

(٦) وهناك عمل للروح القدس يسبق الايمان بالمسيح .

وفى هذا يقول الرسول " ليس أحد يستطيع أن يقول يسوع رب إلا بالروح القدس " (١كو:١٢: ٣) . ولعل هذا يبرر قصة حلول الروح قبل المعمودية كرنيليوس والذين معه . وهو عمل تمهيدى من الروح ، غير الحلول الذى كان المؤمنون ينالونه بوضع الأيدى (اع:٨: ١٧) . ثم صار بعد ذلك بالمسحة المقدسة (١يو:٢: ٢٠ ، ٢٧) .

(٧) وقيل أيضاً فى نتائج الإيمان بالمسيح " كل من يؤمن به لا يخزى " (رو:١٠: ١١) (١بط:٢: ٦) . أى انه لا يخزى فى يوم الدينونة فى اليوم الأخير .

(٨) إذن ليس الإيمان بالمسيح مجرد شئ هين ، وإنما هو أمر خطير تتعلق به الحياة الأبدية .

" الذى يؤمن بالابن له حياة أبدية . والذى لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله " (يو:٣: ٣٦) .

الايمان يتعلق به الخلاص ، وغفران الخطية ، وعطية الروح القدس . ونحن حينما نذكر هذا الايمان ، انما نقصده بمعناه الكامل بكل ما يتعلق به من أمور كالمعمودية والتوبة والأعمال التى هى ثمر الإيمان لكى يكون إيماناً حياً .

(٩) هذا الايمان تتعلق به المعمودية أيضاً ، بكل ما للمعمودية من فاعلية روحية .

لأنه لا يمكن أن تتم المعمودية بدون الايمان أولاً . ولهذا حينما طلب الخصى الحبشى أن يعتمد ، قال له فيلبس " إن كنت تؤمن من كل قلبك يجوز " فقال الخصى " أنا أؤمن أن يسوع المسيح هو ابن الله " (اع:٨: ٣٦ ، ٣٧) .

(١٠) والإيمان بالمسيح هو سبب كتابة الإنجيل .

وفى هذا يقول القديس يوحنا الإنجيلي عن كل ما سجله فى إنجيله من آيات " وأما هذه فقد كتبت لكى تؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله . ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو:٢٠: ٣١) .

(١١) وهذا الإيمان يؤهل المؤمن أن يكون ابناً لله .

بعد الايمان يولد المؤمن من الماء والروح (يو:٣: ٥) .. ولهذا قال الكتاب " وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أبناء الله أى المؤمنون باسمه " (يو:١: ١٢) .

(١٢) لا يمكن لانسان أيا كان أن يحصل من يؤمن به على هذه النتائج الروحية التي ذكرناها والتي تتعلق بأبديّة المؤمن ، ومركزه الروحي مع الله كابن ، ومع الكنيسة كعضو فيها إلا بالايان والمعمودية .

(١٣) ولكن ماهو هذا الايمان بالمسيح ؟

نؤمن بأن يسوع هو المسيح ، وهو ابن الله (يو ٢٠ : ٣١) . ونؤمن بأنه ابن الله الوحيد (يو ٣ : ١٦ ، ١٨) بكل ما تحمله هذه العبارة من صفات لاهوتية . ونؤمن أنه اللوغس ، عقل الله الناطق ، كلمة الله ... ونؤمن أنه في الآب والآب فيه (يو ١٤ : ١٠ ، ١١) . ونؤمن أن من يرى المسيح فقد رأى الآب (يو ١٤ : ٩) . ونؤمن أن فيه الحياة (يو ١ : ٤) (١يو ٥ : ١١) ونؤمن أنه مخلص العالم (يو ٤ : ٤٢ مت ١ : ٢١) وأنه كفارة لخطايانا (١يو ٤ : ١٠) (١يو ٢ : ٢) ونؤمن بكلامه .. وبالطريق الذي رسمه للخلاص .. كل هذا يدل على لاهوت المسيح ، يضاف إليه إيمانك بصفاته اللاهوتية .

قبوله العبادة والسجود

السيد المسيح قبل السجود من الناس . وكان سجود عبادة ، وليس مجرد سجود واحترام وكان ذلك في مناسبة إيمان أو معجزة .

(١) ففي منح البصر للمولود أعمى . لما دعاه للإيمان به كابن الله قال " أؤمن يا سيد " وسجد له (يو ٩ : ٣٨) . وقبل منه المسيح هذا السجود في مناسبة إيمانه .

(٢) ولما مشى على الماء : جعل تلميذه بطرس يمشى معه ، حدث أن الذين في السفينة جاءوا وسجدوا له قائلين : " بالحقيقة أنت ابن الله " (مت ١٤ : ٣٣) وقبل ذلك منهم .

(٣) سجود بطرس له بعد معجزة صيد السمك الكثير : " اخرج يارب من سفينتي لأنى رجل خاطئ " (لو ٥ : ٨) . وقبل منه السيد المسيح هذا السجود وعبارة يارب . ودعاه أن يكون صياداً للناس .

(٤) وسجدت له نازفة الدم بعد شفاءها (مر ٥ : ٣٣) .

(٥) وسجد له يائرس قائلاً : " ان ابنتي الآن ماتت . ولكن تعال وضع يدك عليها فتحيا " (مر ٥ : ١٨) . إذن فهو سجود مصحوب بإيمان أن المسيح قادر على إقامة الميت بمجرد وضع يده .. وقد أقام له السيد ابنته (مر ٥ : ٢٥ ، ٢٦) .

(٦) سجود المريمتان بعد القيامة (مت ٢٨ : ٩) .

(٧) وسجد له الأحد عشر رسولاً لما رأوه بعد القيامة (مت ٢٨ : ٧) . وقيامته من الموت كانت معجزة من أعظم المعجزات ، وكان لها تأثيرها في الرسل وفي المريمتين هو السجود له .

٨) المجوس سجدوا له في طفولته (مت ٢: ١١) .

٩) وفي قول بولس الرسول " ... تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء وما على الأرض ومن تحت الأرض . ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الأب " (في ٢: ١٠، ١١) . وأيضاً سجدت له الملائكة وكل الكائنات في السماء وعلى الأرض . وسجد له رسله . وكل هذا يدل على لاهوته .
وكما قبل من الناس السجود ، قبل منهم الصلاة .

١٠) قبل السيد المسيح أن يقال له " يارب يارب " (مت ٧: ٢٢) .

١١) الصلاة الموجهة إلى الأب أن تكون باسمه : فتستجاب وهكذا قال لتلاميذه " الحق الحق أقول لكم إن كل ما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم . إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي . اطلبوا تأخذوا ليكون فرحكم كاملاً " (يو ١٦: ٢٣، ٢٤)

١٢) بل قال أيضاً : " ومهما سألتم شيئاً باسمي فأني أفعله " (يو ١٤: ١٣، ١٤) . وعبارة " إني أفعله " التي ذكرت هنا مرتين ، تعني أنه يستجيب بنفسه وليست مثل عبارة " مهما طلبتم من الأب باسمي يعطيكم " .

هنا المسيح نفسه يعطي ، لكي يتمجد الأب بالابن .

له المجد إلى الأبد

١) عبارة " له المجد إلى الأبد " هي عبارة خاصة بالله وحده ، وهي تدخل في تسبحة السارافيم له (اش ٦: ٣) .

٢) هذا المجد الالهي ، لا يعطيه الله لكائن آخر .

هكذا قال في سفر اشعياء " أنا الرب . هذا اسمي ومجدي لأعطيه لآخر " (اش ٤٢: ٨) فإن ثبت أن السيد المسيح كان له هذا المجد ، فهذا لابد يكون دليلاً على لاهوته ولا يمكن أن يكون له مجد الأب ، إلا لو كان هو الله . فالله لا ينافسه غيره في مجده .

٣) الكتاب يعطينا فكرة أن السيد المسيح له هذا المجد ، اللائق به كإله . فهو يجلس في مجده ، كديان لجميع الشعوب والأمم ، إذ يقول " ومتى جاء ابن الانسان في مجده ، وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ويجتمع امامه

جميع الشعوب " (مت ٢٥: ٣١، ٣٢) . والمعروف أن الدينونة هي عمل الله ، كما ورد في (تك ١٨: ٢٥) .

٤) ويقول معلمنا بطرس الرسول : " ولكن انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح له المجد الآن وإلى يوم الدهر " (٢بط ٣: ١٨) . وعبارة [ربنا] مع عبارة [له المجد] دليل واضح على اللاهوت .

٥) ويقول أيضاً " لكي يتمجد الأب في كل شئ بيسوع المسيح الذي له المجد والسلطان إلى أبد الأبدين آمين " (١بط ٤: ١١) . وتقارب هذه الآية وسابقتها بقول القديس يهوذا الرسول : " الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور آمين " (يه ٢٥) .
المجد الذي للأب هو نفسه الذي للابن .

٦) يذكر الكتاب أن السيد المسيح له نفس مجد الأب .

فيقول السيد المسيح " فإن ابن الانسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله " (مت ١٦: ٢٧) . ويقول أيضاً " لأن من استحي بي وبكلامي فبهذا يستحي ابن الانسان متى جاء بمجده ومجد الأب والملائكة والقديسين " (لو ٩: ٢٦) .

٧) مساواة الابن للأب في المجد في سفر الرؤيا من حيث أنه :

" وسط العرش " (رؤ ٧: ١٧) . وأيضاً في تلك التسبحة التي سمعها الرائي من كل خليفة مما في السماء وعلى الأرض وتحت الأرض .. ويقول سمعتها قائلة " للجالس على العرش وللخروف البركة والمجد واللطان الذي للأب هو للابن شبه بخروف كأنه مذبح " (رؤ ٥: ٦) . وهذا المجد المساوي هو إلى أبد الأبدين . ولا شك أن هذا دليل على لاهوته .

٨) ويتحدث السيد المسيح عن هذا المجد فيقول :

" جلست مع أبي في عرشه " (رؤ ٣: ٢١) . وهذا المجد كان له عند الأب قبل كون العالم

(١٧: ٤، ٥) .